المعاني النحوية للشعور والإحساس بنعم الله تعالى في سورة يوسف υ

فؤاد عجمي علي
وزارة التربية – الرصافة / ٣

المقدمة

(الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[١]

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ...

لشدما بهرني كتاب الله العظيم ، ولطالما وقف أمامه فطاحل العرب ، وجهابذة الأدباء ، وفحول الشعراء ، حيرى ذهولاً أمام الآيات العظام ، وبلاغة الكلام ، وجمال النظم ، وحسن الكلم ، عاجزين عن فهم أسراره وسبر أغواره .

فكم كنت أتمنى أن أفهم هذه الموسيقى العذبة ، وهذا التناغم الساحر بين الكلمات ، وقصر العبارات ، المغنية عن آلاف الصفحات . إذ كنت ألجأ إلى كتب التفسير ، ومعاجم اللغة ، كلما صادفتني آية ، أعجز عن إدراك فحواها وفهم معناها . ولا أدعي أنني قرأت كتب التفسير جميعها ، ولكن كنت أقرأ ما تيسر لي منها ، وما يقع بين يدي . وكنت أجهد نفسي بالبحث عن هذه التفاسير في المكتبات العامة ، والخاصة عند بعض الأصدقاء . وكانت هذه الكتب العظيمة سدَّ رمقٍ ، فهي لا تغني عن جوع معرفةٍ للمعنى الذي تمنيت والقصد الذي بغيت ، إلا بعض شذرات أو عبارات متناثرة وردت في بعض الكتب . إذ كانت بعض كتب التفسير التي قرأتها تتناول تفسير الآيات من ناحية المعنى ، الخاص بالمفردة ، أو المعنى الإجماليّ للآية ، وبعضها يتناوله من الناحية النحوية واللغوية والصرفية فتكون أقرب إلى كتب (إعراب القرآن) ، وبعضها كان يجمع بين الاثنين من إيرادٍ للمعنى وذكرٍ للقاعدة النحوية إذا لزم الأمر ، وغيرها من التفاسير.

والسؤال هنا هل أن هذا كل شيءٍ عن القرآن ؟ أي معنى مفردة ومعنى إجمالي لآية ما ، وتصريف نحوي أو لغوي أو صرفي ، أو من ناحية بلاغية وما ينضوي تحتها من مسميات . والجواب : أكيداً أن القرآن أوسع من ذلك كله ، ولا أبالغ أن أقول إنّ جلَّ ما توصل إليه النحاة والمفسرون والأدباء من شرح وتفسير وتبيين كان غيضاً من فيض وقطرة من بحر . فهناك العديد

العديد من الجوانب الخفية ، والمعاني الجمة ، والحكم البليغة ، التي ما تزال منتظرة من يظهرها للعباد ويبين منها المراد .

فأردت من بحثي هذا أن أحاول التعبير عن شعوري وإحساسي باللفظة وبالآية عند قراءتها. ولا أدعي أنني أقوم بتفسير أو تبيين لمعنى الآيات – لا سمح الله – ولا أزعم أنني سأورد تصريفا نحويا أو لغويا أو بلاغيا لم يأت به أحد قبلي ، ولكني استعنت ببعض كتب التفسير ، وبعض كتب المعاجم ، والقواميس ، وكتب أخرى تبحث في الغرض نفسه ، وحاولت أن أوفق فيما بينها ، والخروج بنتيجة هي : إحساسي وشعوري بهذه الآية من تلك ، وما يعتريني من هياجٍ لوجداني عند قراءة القرآن الكريم أو سماعه . إذ قال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : " من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار "(٢) . وهنا أكرر ما قد يتبادر في ذهن القارئ من أنني أحاول أن أفسر أو أبين معنى . كلا أنا أقوم بنقل إحساسي وشعوري الذاتيّ ، وقد لا يكون هذا الإحساس مطابقا لإحساس القارئ وشعوره عند قراءته للآية نفسها ، فقد يكون القارئ قد أحس بشيء لم يمر على خلجات روحي ولم أشعر به ، فهذه المسألة متفاوتة بين العباد ، وكلٌّ مَنَّ الله عليه بنسبة تختلف عن الآخر .

فإذا كان ما شعرت به مطابقا لما أراد الله تعالى من غرض فبتوفيق منه سبحانه ، وهي النعمة الكبرى ، والفضل العظيم الذي مَنَّ به عليَّ ، وإذا كان غير ذلك فهو جهل مني ، وسوء فهم ، وعدم إدراك أسأل الله الغفران عليه وهدايتي لكل خير وصلاح.

فبعد حمد الله وشكره والاستعانة به ، حاولت أن أكتب بحثا عن (المعاني النحوية للشعور والإحساس بنعم الله تعالى في سورة يوسف(ع) ، وأسأل الله تعالى أن يوفقني ويهديني لما يحب ويرضى ، ويجعل خاتمة أمري خيرا وإصلاحا .

تعريفات عامة

١ – شَعَرَ

وردت مفردة (شَعَرَ) في معاجم اللغة بمعان متعددة واشتقاقات كثيرة . ومن معانيها (شَعَرتُ بالشيء بالفتح ، أشعُرُ به شِعراً : فطنت له ، ومنه قولهم ليت شعري ، أي ليتني علمتُ)(٣). و(سمي الشاعر شاعرا لفطنته ودقته ومعرفته)(٤) ، (ولأنه يشعر ما لا يشعرُ غيره أي يعلم)(٥).

وما يهمنا هنا أن نأخذ منه معنىً محددا ، وهو ما يختلج النفس من اضطرابات وتغير في الحالة النفسية عند سماع شيءٍ ما أو قراءته مهما كان جنسه ، وما يثيره من عواطف ووجدان في نفس السامع أو القارئ . أي عند سماع أمرٍ مفرحٍ ، ما حالة الفرد حينها ؟ هل يبقى على الحال

نفسه قبل سماع هذا الأمر المفرح وبعده ؟ أكيداً لا ، لأن حاله يتغير من استقرار إلى هياج وشعور بالنشوة والسعادة بأي درجة من درجاتها ، وعلى قدر ما سمعه أو قرأه . وكذا فيما يخص الأمر المحزن ، فإن حاله سيتغير من حال الاستقرار إلى حال الانكماش والانزواء النفسيّ وبدرجة من درجاتهما أيضا .

٢- حَسَّ

وردت مفردة (حَسَسَ) في معاجم اللغة أيضا بمعان متعددة واشتقاقات كثيرة ، منها (أَحَسَّ بهِ وأَحَسَّهُ : شَعَرَ بهِ .....وحسستُ بالخبر وأحسستُ به أي أيقنت به)(٦) ، (والحاسة القوة التي بها تُدرك الأعراض الحسية ..... ومنها أصبتُ حاسته نحو كبدتهُ وفأدتهُ)(٧) . و(قيل أحسست معناه : ظننت ووجدت)(٨) .

ومن هذا نستخلص أن من معاني الإحساس أنه شيءٌ باطنٌ وليس بظاهر ، أي إنه محرك للوجدان والروح وعلى درجات متفاوتة ، تبعا للموقف الذي يمر به المرء ، وعليه فإن قراءة القرآن الكريم تبعث في نفس القارئ أو السامع كماً من المشاعر والأحاسيس المتنوعة ، تبعا للحالة التي تتحدث عنها هذه الآية من تلك . ونتيجة لكثرتها في القرآن الكريم ، فقد كان اختياري منصبا على السور التي ورد بها القصص عن الأقوام السالفة ، ومن هذه السور سورة يوسف (ع) ، فنقلت شعوري وإحساسي عندما أقرأ هذه السورة أو أسمعها وما يعتريني من عواطف وتحريك للوجدان ، مستعينا بكتب التفسير ، والمعاجم اللغوية ، والقواميس ، وكتب النحو والبلاغة ، وما يبحث في هذا الموضوع .

أهمية البحث

كان سبب اختياري لهذا الموضوع تحديدا لما فيها من دلالات وإيحاءات وعبر، مَنَّ الله سبحانه وتعالى بها على العباد ، وما تحوي من دروس وحكم ، غاية في الدقة والإحكام ، لا نجدها في أفضل كتب الأدب والتأريخ في كل آداب العالم ، قديمها وحديثها ، ولما لسورة يوسف (ع) من فضل تُماز به من باقي السور المباركة . و(عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " علموا أرقاءكم سورة يوسف فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلما)(٩) .

آيات الشعور والإحساس بنِعَم الله تعالى

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {يوسف/٢٢} تعطي إحساسا بأن الله تعالى يَمُنُّ على من يشاء بغير حساب ، فعلى الرغم من تقادم الزمن ما زال يوسف (ع) في رعاية الله تعالى وحفظه ، وهذا جزاء لعمله في حفظ العلاقة بين العبد والمعبود وعدم الانجراف وراء اللذات ، التي كانت متاحة له آنذاك .

قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿يوسف/٣٧﴾ في هذه الآية إحساس بالنعمة التي منّ الله تعالى بها على يوسف (ع) ، ومدى سعتها ، وهي إيتاؤه العلم والحكمة في تأويل الأحاديث ، واستمرار هذه النعمة عليه ، وما يؤكد ذلك الفعل المضعف (**عَلَّمَنِي**) الدال على التجدد والاستمرار . (**مِلَّةَ قَوْمٍ**) جاء في المفردات (الملة هو اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله . والفرق بينهما أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي عليه الصلاة والسلام الذي تسند إليه)^(١٠) وهذا الكلام فيه نظر ، فلو كان كذلك لما قال يوسف (ع) (**مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**) فيتبين أن الملة ممكن أن تضاف لغير الأنبياء حتى وإن كانوا كافرين . وتكرار الضمير المنفصل في (**وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**) يُشعر بأن يوسف (ع) كان متأكدا ، ويحاول أن يقنع السامعين بمصير هؤلاء القوم ، إذ أصل الترتيب (وهم هم كافرون بالآخرة) فقدم الجار والمجرور للعناية والتخصيص .

ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿يوسف/٤٩﴾ جاء الفعل المضارع مبنيا للمجهول في هذه الآية ، فما الفائدة من ذلك ؟ يأتي البناء للمجهول لأغراض متعددة ^(١١) (منها رغبة المتكلم في إظهار تعظيمه للفاعل بصون اسمه عن أن يجري على لسانه)^(١٢) ، وهذا يُشعر بعمق إيمان يوسف (ع) بالله تعالى وتعظيمه إياه سبحانه لما أبداه له من نعم كثيرة . (**يَعْصِرُونَ**) حذف المفعول به للفعل (يعصر) للدلالة على أنهم لم يقتصروا على نوع واحد من العصر، إذ لو ذكر المفعول به وقال مثلا(يعصرون عنبا) أو غيرها من أنواع المأكولات لتحدد بهذا النوع فقط من دون سواه .

وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ {يوسف/٥٣} اختلفت التفاسير في نسبة القول إلى يوسف (ع) أو المرأة ، و(أكثر المفسرين على أن هذا من قول يوسف)^(١٣) . فلو كان هذا من قول يوسف (ع) ، لمَ قاله ؟ والجواب عن ذلك – والله تعالى أعلم – أنه أراد بقوله هذا الإطلاق والعموم ، فالألف واللام الجنسية في (**النَّفْسَ**) تدل على أن البشر جميعهم مشتركون بهذه الصفة ، وهو واحدٌ منهم ، ويجري عليه ما يجري عليهم . وقد يكون

لغرض آخر ، وهو أنه لم يبرئ نفسه من همِّه بضرب المرأة التي راودته عن نفسه عندما قال تعالى :(**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ {يوسف/٢٤}**) ، فعدَّ نيَّة الضرب عملاً سيئاً ، لذا قال (**وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي**) أي أنه قصد نيَّة الضرب وليس نيَّة المراودة ، والدليل على ذلك (**إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ**) فالتوسع بالمعنى باستعمال (**مَا**) الموصولة ، أي (إلاّ الذي رحم ربي) ، أو (**مَا**) الظرفية ، أي (إلاّ وقت رحمة ربي) ، فعلى كلا الاحتمالين ، تُشعر الآية باعتراف يوسف (ع) بفضل الله تعالى ومنته عليه ، وعلى العباد جميعهم بالرحمة والمغفرة . وأكد ذلك بقوله (**إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) وهذا تأكيد على أن الغفران والرحمة من الله تعالى وليس من أحدٍ سواه ، لذا لم يقل (إلاّ ما رحم ربي إنه غفور رحيم) ، أي أن يوسف (ع) لم يأتِ بالضمير العائد على (**رَبِّي**) حتى لا يُتوهَّم بأن (**غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) صفات تعود لغير الله تعالى ، أي الملك أو العزيز .

وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ {يوسف/٥٦} (مكّن) فعل متعدٍ بنفسه ، ولا يحتاج إلى حرف جر ، أي أن القياس يكون (مكنا يوسف في الأرض) ، فلمَ تعدى الفعل (**مَكَّنِّا**) بحرف الجر (اللام) ؟ وهل تختلف هذه الدلالة عن تلك ؟ جاء في شرح الرضي على الكافية (معنى اللام الاختصاص ، أما بالملكية نحو الدار لخالد ، أو بغيرها نحو الجلُّ للفرس)(١٤) . وجاء في الكتاب لسيبويه (أن معناها الملك والاستحقاق)(١٥) . وهذا يُشعر بأن الله تعالى اختص يوسف (ع) بملكية أرض مصر ، وحرية التصرف بها كيفما يشاء ، ولكن وفق هداية إلهية ومنهج رباني ، وكان هذا الاختصاص بالاستحقاق ، جزاءً لتخلق يوسف (ع) بالخلق الرفيع ، وطاعته الله تعالى بعدم الانجراف نحو ما يشين ، والدليل على ذلك تكملة الآية (**يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء**) ، فقد ورد معنى تبوّأ في لسان العرب (يتبوأ : نزل وأقام)(١٦) ، أي حرية التصرف والنزول والإقامة في أي مكان في هذه المملكة . وقد تأتي بمعنى آخر ، (قيل تبوأه : أصلحه وهيّأه)(١٧) . وهذا يصب في المعنى نفسه من أنه الرجل المناسب في المكان المناسب ، إذ أرسله الله تعالى رحمةً منه لأهل مصر ومن حولها ، بإنقاذهم مما سيُبتلون به من قحط وجدب . (**نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**) تقديم شبه الجملة (**بِرَحْمَتِنَا**) على المفعول به (**مَن**) للاهتمام والتخصيص ، فتُشعر بأن الله تعالى يمُنُّ على من يعمل صالحاً ، ويتقي ربه بالفيض الإلهي والرحمة ، لذا قال تعالى : (**وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**).

وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿يوسف/٦٨﴾ ظاهر الآية يُشير إلى امتثال الأبناء لأوامر أبيهم ،

وتنفيذ وصاياه . وجاء في التفاسير : أن يعقوب (ع) لم يكن يغني شيئاً عن أبنائه من الله تعالى إلاّ لإحساسه الأبوي الذي دفعه إلى نصحهم وتحذيرهم . فعلى الرغم من أنه متيقن من عدم قدرته على دفع قضاء الله تعالى ومشيأته ، إلاّ أنه أوصاهم بما يوصي كلُّ أبٍ أبناءه ، وجاء في بعض التفاسير أن ضمير الفاعل في الفعل (**يُغْنِي**) يعود على يعقوب(ع)(١٨) ، بمعنى : ما كان يعقوب يغني عنهم من الله من شيء . وجاء في تفاسير أخرى أن الضمير يعود على طريقة الدخول(١٩) ، أي متفرقين ، بمعنى : ما كان الدخول متفرقين يغني عنهم من الله من شيء . ومن المفسرين من جمع المعنيين(٢٠) . والملاحظة هنا أن طريقة صياغة هذه الآية قد تكون أوسع في المعنى مما ذهب إليه المفسرون ، وتحتمل تفسيراً ربما لم يتطرق إليه أحدٌ منهم –على حد علمي – ممن قرأت تفاسيرهم . فأظنُّ أن لها معنى أخر فضلا عما ذكره المفسرون – وأسأل الله تعالى المغفرة إذا لم يكن صائباً – هو أن الله تعالى دفع عنهم السوء لأجل يعقوب (ع) ، أي أن معنى الأية (ما كان شيءٌ يغني عنهم من الله إلاّ حاجةً في نفس يعقوب) ، (**شَيْءٍ**) المجرورة بـ(**مِن**) الزائدة للتوكيد ربما لم تكن مفعولاً مطلقاً أو نائباً عنه كما جاء في كتب إعراب القرآن ، وإنما اسماً لكان متأخراً عنها لأنه نكرة ، وكما ورد مثله في القرآن الكريم ،نحو : (**وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴿المؤمنون/٩١﴾**) ، و(**فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ ﴿القصص/٨١﴾**) ، و(**وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ ﴿سبأ/٢١﴾**) ، و(**وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ﴿الصافات/٣٠﴾**) ، و(**مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿ص/٦٩﴾**) ، و(**وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاء يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴿الشورى/٤٦﴾**) . والضمير في (**يُغْنِي**) يعود على (**شَيْءٍ**) وليس على يعقوب (ع) أو على طريقة الدخول . وعلى هذا الأساس يكون الفعل (**قَضَاهَا**) فاعله ضمير مستتر يعود على الله تعالى وليس على يعقوب . إذا ذكر المختصون باللغة العربية أنه (قد يذكر شيئان ويُعاد الضمير على أحدهما ، ثم الغالب كونه للثاني ، كقوله تعالى : (**وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿البقرة/٤٥﴾**) فأعاد الضمير للصلاة فإنها الأقرب)(٢١) ، (ويجوز أن يعود الضمير على الأول مع القرينة(٢٢) كقوله تعالى:(**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴿الجمعة/١١﴾**) ، (إنما أعاد الضمير فيه على التجارة لأنها كانت سبب الإنفضاض وهو يخطب)(٢٣) . وأظنُّ – والله تعالى أعلم – أن هناك آيات في القرآن عاد الضمير فيها على الأول من دون قرينة ، نحو قوله تعالى : (**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ**

فَغَوَى ﴿طه/١٢١﴾) فالضمير المستتر في (**فَغَوَى**) عاد على آدم وهو أول الاسمين ، و(**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿الأنبياء/٢٦﴾**) فورد في الآية اسمان (**الرَّحْمَنُ**) و(**وَلَدًا**) فعاد الضمير في (**سُبْحَانَهُ**) على الأول (**الرَّحْمَنُ**) ، و(**وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء ﴿البقرة/٢٥١﴾**) فورد في الآية اسمان (**دَاوُدُ**) و(**جَالُوتَ**) فعاد الضمير في (**آتَاهُ**) على الأول (**دَاوُدُ**) . وهناك عدد أخر من الآيات يعود الضمير فيها على الاسم الأول وليس على الثاني . ومن هذا كله أقول : من الممكن أن يكون الضمير المستتر – الفاعل – في (**قَضَاهَا**) عائد على الاسم الأول (**اللّهِ**) وليس على الاسم الثاني (**يَعْقُوبَ**) كما ورد في الآيات السابقة . فيكون معنى الآية (ما كان شيء يغني عنهم من الله إلاّ حاجة في نفس يعقوب قضاها الله تعالى له) .

وإذا كانت بهذا المعنى فتُشعر بالعطف الألهي ، والرحمة التي مَنَّ الله تعالى بها على نبيه يعقوب (ع) ، وحفظه أولاده ، واجتماعهم من جديد كما تشير إلى ذلك الآيات التالية . وما يؤيد هذا المعنى تكملة الآية (**وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ**) فمن الفيض الألهي والرحمة هو العلم الموهوب وليس المكتسب ، الذي علمه الله تعالى ليعقوب (ع) من دون سائر الناس ، لذا قال : (**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**) .

اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ {يوسف/٩٣}

(**قَمِيصِي**) : (هو قميص إبراهيم الذي لبسه حين ألقي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة)(٢٤) ، فمعنى الآية أن هذا القميص متوارث من إبراهيم (ع) إلى أولاده ، ومن ثم إلى أحفاده ومن يتوفر فيه شرط النبوة حصراً . وأكدت التفاسير أن يوسف (ع) لم يقم بهذا العمل اجتهاداً ذاتياً ، بل بأمر من الله تعالى عن طريق الوحي . والسؤال في هذه الآية : هل من الممكن أن يكون يوسف (ع) قد احتفظ بقميص إبراهيم (ع) ، وهذا القميص الذي أرسله إلى أبيه غير قميص النبوة المتوارث ؟ أي أنه قميص يوسف (ع) حصراً ، ومن ثيابه التي كان يرتديها على الدوام وليس المتوارث كما جاء في بعض التفاسير . وبمعنى آخر أنه قميص عادي كأي ثوب من ثيابه ، وكان اختياره لهذا القميص اعتباطاً وليس تحديداً . لكن رائحة جسد يوسف (ع) المشبعة بهذا القميص هي التي ردّت البصر إلى أبيه بعدما ابيضت عيناه من الحزن ، أي أن الإعجاز الإلهي جعل من رائحة جسد يوسف (ع) وعرقه سبباً في ردّ البصر إلى يعقوب (ع) . وليس هذا ببعيد ، لأن الروائح لها تأثير إيجابي وسلبي على حدٍ سواء . فكثيرة هي الروائح التي تسبب بعض حالات الإغماء وفقدان الوعي ، أو حتى الموت ، مثل الغازات السامة ، وبعض الروائح القوية ، وقد

استعملت هذه في حروب العصر الحديث . فكما أن للروائح تأثيراً سلبياً على الإنسان فلا بد من أن هناك بعض الروائح التي لها تأثير إيجابي على الإنسان . فقد جاء في كتاب الطب النبوي لابن القيم (فأما الآسُ، .... إذا شُمَّ، مفرِّح للقلب تفريحاً شديداً، وشمُّه مانع للوباء، وكذلك افتراشُه في البيت. وأما الرَّيحانُ الفارسيُّ الذي يُسمَّى الحَبَق، ..... ينفع شمُّه من الصُّداع الحار إذا رُشَّ عليه الماء . المِسك : مَلِكُ أنواعِ الطيب، وأشرُفهَا وأطيَبُها، وهو الذي تُضرب به الأمثال، ويُشَبَّه به غيرُه، ولا يُشبَّه بغيره، وهو كُثبان الجنَّة، وهو حارٌ يابس في الثانية، يَسُرُّ النفس ويُقَوِّيها، ويُقَوِّى الأعضاء الباطنة جميعها شُرباً وشمّاً، والظاهرةَ إذا وُضِعَ عليها. نافع للمشايخ، والمبرودين، لا سِيَّما زمن الشتاء، جيد للغَشْي والخفقانِ، وضعف القوة بإنعاشه للحرارة الغريزية، ويجلو بياضَ العين، ويُنشِّف رطوبتها، ويَفُشُّ الرياح منها ومن جميع الأعضاء، ويُبطل عملَ السموم، وينفعُ مِن نَهْش الأفاعي، ومنافِعُه كثيرة جداً، وهو أقوى المفرِّحات. مَرْزَنْجُوش: ورد فيه حديث لا نعلم صحته: ((عليكم بالْمَرْزَنْجُوش، فإنه جيدٌ لِلْخُشامِ)). و((الخُشام)): الزُّكام. ..... ينفع شمُّه من الصُّداع البارد، والكائن عن البلغم، والسوداء، والزُّكام، والرياح الغليظة، ويفتح السُّدد الحادثة فى الرأس والمنخرين، ويُحلِّل أكثرَ الأورام الباردة، فينفعُ مِن أكثر الأورام والأوجاع الباردة الرَّطبة، ..... ومَن أدْمَن شمَّه لم ينزل فى عينيه الماء . نرجس: فيه حديث لا يصح: ((عليكم بِشَمِّ النَّرجِس فإنَّ فى القَلْبِ حَبَّةَ الجنونِ والجُذام والبَرَصِ، لا يقطعُها إلا شمُّ النَّرجِسِ)). ومَن أدْمَن شمَّه فى الشتاء أمِنَ من البِرْسام فى الصيف، وينفعُ مِن أوجاع الرأس الكائنة من البلغم والمِرَّة السوداء، وفيه من العِطرية ما يُقوِّى القلبَ والدماغ، وينفعُ من كثير من أمْراضها. وقال صاحب ((التيسير)): ((شمُّه يُذهب بصَرْع الصبيان)). وأربعةٌ تُقوِّى الجسم: لُبْسُ الثوب الناعم، ودخولُ الحمَّام المعتدل، وأكلُ الطعام الحلو والدَّسم، وشَمُّ الروائح الطيبة.)^(٢٥) . فإذا كانت هذه النباتات التي خلقها الله تعالى لها هذا التأثير العجيب على الإنسان ، فليس بغريب أن يجعل الله تعالى رائحة أنبيائه فيها الشفاء من بعض الأمراض . وليست هذه النباتات ذات الرائحة العطرة أكرم على الله تعالى من أنبيائه . فإذا جعل الله تعالى هذه الفائدة في رائحة النباتات ، أ فلا يجعلها في أجساد أنبيائه وهم سادة المخلوقات ؟ وإذا كانت حشائش الأرض تُشفي من الأمراض ، فكيف برائحة الأنبياء ؟ ومن أنعم على يوسف (ع) بهذا الجمال الأخاذ ، وهذه الطلّة البهية التي أسرت قلوب نساء مصر قادر على أن يمنَّ عليه برائحة عطرة . ولعل اجتماع جمال الوجه وطيب الرائحة في يوسف (ع) هي التي دعت نساء مصر لمراودته . وما يؤيد هذا الرأي أنه قال : **(قَمِيصِي)** أي نسبه إلى نفسه . ولو لم يكن خاصاً به لقال : (اذهبوا بالقميص هذا) من دون أن ينسبه إلى نفسه . وكذلك ما يؤيد هذا الرأي الآية (٩٤) من السورة نفسها ، إذ قال يعقوب (ع) : **(إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ {يوسف/٩٤})**

فلو كان هذا القميص قميص إبراهيم (ع) المتوارث ، النازل من الجنة لقال : (أني لأجد ريح الجنة) ولم يقل : ريح يوسف تحديداً – والله تعالى أعلم – .

فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴿يوسف/٩٦﴾

وردت(**لَمَّا**) الظرفية في سورة يوسف تسع عشرة مرة (٢٦) . لكن هذه الآية الوحيدة من سورة يوسف جاء بعد (لمّا الظرفية) (**أَن**) الزائدة للتوكيد . فما دلالة زيادة التوكيد في هذه الآية من دون الآيات الأخرى من السورة نفسها ؟ والجواب عن ذلك – والله تعالى أعلم – أن في هذه الآية إعجاز إلهي ، فردُّ البصر ليعقوب حال إلقاء القميص عليه ليس بالأمر الهين ، أو السهل ، فلعظمة الفعل ، ولعظمة الموقف في أن يصير الأعمى بصيراً بمجرد إلقاء القميص عليه لا بد من زيادة التوكيد في هذا الموضع دلالة على القدرة الإلهية والعظمة الربانية . فحيث اقتضى الشك في الإعجاز اقتضى التوكيد في الآية . وتُشعر أيضاً بسرعة التحول من حالٍ إلى حال من دون الحاجة إلى وقت لشفاء يعقوب ، ويدل على ذلك استعمال حرف العطف (الفاء) من دون غيره من أحرف العطف. لأن الفاء (توجب أن الثاني بعد الأول ، وأن الإمر بينهما قريب)(٢٧)، أي أن حال إلقاء القميص على يعقوب إرتد بصيراً من دون الحاجة إلى الاستطباب ، او العلاج بشيء أخر .

(**أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**) استعمال الاستفهام التقريري في هذه الآية يُشعر بقوة إيمان يعقوب ، وثباته ، وصبره على ما جرى عليه من مصائب احتساباً لله تعالى . فضلاً عن ذلك استعماله للتوكيد بـ(إنَّ) والفعل المضارع الدال على الاستمرار والتجدد والتكرار . وكذلك تُشعر بالرحمة ، والعطف الإلهي الذي يمنُّ الله تعالى به على من يشاء بغير حساب ، وأن من يصبر على البلاء وهو مؤمن بما قسمه الله تعالى له سيظفر بالخير والنعم من الرب الكريم الذي لا تزيده كثرة العطاء إلاّ جوداً وكرماً .

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿يوسف/١٠٤﴾ (**مِنْ**) حرف جر زائد يفيد التوكيد ، و(**أَجْرٍ**) مفعول به ثانٍ لـ(**تَسْأَلُ**) مجرور لفظاً منصوب محلاً ، وزيادة حرف الجر الدال على الجنس لتأكيد النفي عن استحصال أي نوع من انواع الأجر مقابل إخبارك إيّاهم بهذه القصص ، والعبر ، وهذه الرسالة العظيمة . ويبدو أن رواة القصص القديمة ، أو الكهنة آنذاك كانوا يأخذون أجراً مقابل رواياتهم، وأحاديثهم ، وأذكارهم ، وسجعهم . وانتفاء أخذ الأجر من الناس، وزيادة التوكيد بـ(**مِنْ**) الجنسية تدل على انتفاء الأخذ مادياً كالأموال ، أو الطعام ، أو غيرها . ومعنوياً كالوجاهة ، والاحترام ، ورفعة الشأن بينهم ، فهو نفي قاطع عن سؤال الأجر بأي نوع من أنواعه . (**إِنْ هُوَ إِلاَّ**

ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ) ، أي ما هو إلاّ ذكر للعالمين ، واستعمال **(إِنْ)** من دون (ما) لما فيها من قوة في النفي ، إذ (هي آكد من (ما) ، يدل على ذلك اقترانها الكثير بـ(إلاّ) وهذا يعطيها قوة وتأكيداً ، فإن في القصر قوة)(٢٨) ، فضلاً عن أن من معانيها الاستمرار(٢٩) ، كما في قوله تعالى : **(تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿الإسراء/٤٤﴾**) فهذا القرآن وما يحويه من دروس ، وعبر ، ومواعظ ذكر للعالمين على مر العصور ، وليس محدداً بزمن من الأزمان .

أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴿يوسف/١٠٧﴾ استعمال الاستفهام في هذه الآية أفاد الإنكار التوبيخي . والغرض منه التقريع والتوبيخ لأمانهم من عذاب الله تعالى . **(بَغْتَةً)** (مفاجأة الشيء من حيث لا يحتسب)(٣٠)، واستعمال المصدر المؤول **(أَن تَأْتِيَهُمْ)** بدلاً عن استعمال المصدر الصريح لأنه يفيد الدلالة على الزمن ، ولا يفيد المصدر الصريح هذا المعنى(٣١) ، نقول : (سرني أن نجحت) فدل المصدر على الزمن الماضي ، ونقول : (سرني أن تنجح) فدل على الحال والاستقبال بحسب القرينة . بخلاف المصدر الصريح الذي لا يفيد زمناً معيناً . فنقول (سرني نجاحك) فالمصدر في هذه الجملة لا يدل على الزمن ، بل دل على الحدوث فقط . فاستعمال المصدر المؤول **(أَن تَأْتِيَهُمْ)** فضلاً عن أن الفعل مضارع فيه دلالة على الحال والاستقبال ، أي ربما يأتي قريباً أو في المستقبل . فهو تذكير بالعذاب وانتظاره في أي وقت – والله تعالى أعلم – . فتشعر الآية بحلم الله تعالى ، ورحمته ، ورأفته بهم ، مع قدرته على صبّ العذاب على رؤسهم متى ما شاء ، وكيفما شاء .

نتائج البحث

بعد الخوض في لجج بحرٍ من بحور القرآن لا بدَّ للمرء من أن يصاب بشيء من بلل المعرفة ، حتى وإن كان رذاذاً . وكان رذاذ بحر سورة يوسف (ع) هذه النسمات:

١ – سورة يوسف (ع) من الأدب القصصي العظيم الذي لا يمكن محاكاته أو تقليده في أي ركن من أركان القصة التي ترتكز على مقومات منها : الحدث ، والشخصية ، والفكرة أو المغزى العام ، والعاطفة وغيرها من عناصر القصة . إذ كان القرآن الكريم سبّاقاً في ابتداع هذا النوع الأدبي الجديد على الأدب الجاهلي . فلم نسمع بوجود هذا النوع من الأدب مع الموروث الأدبي الذي وصل إلينا ، كالشعر ، والخطابة ، والوصايا ، والأمثال وغيرها من أنواع الأدب العربي القديم . فكان إبداع هذا النوع الأدبي أحد أركان الإعجاز والتحدي على أن يأتوا بمثله .

٢ – استعمال طريقة الحوار في سرد أحداث القصة ، إذ استعملت ألفاظ الحوار مثل : قال ، قالوا ، قالت ، قلن ، أربعاً وسبعين مرة في عموم السورة ، وهذا يضفي على القصة عنصر التشويق واللهفة لمعرفة ما قاله المتحاورون وردت فعلهم للأحداث التي جرت في القصة .

٤ – تنوع الإحساس والشعور في السورة مع اتساقه اتساقاً كبيراً . فتنوع الإحساس والشعور بين الإيجابي والسلبي لم يؤدِ إلى الرتابة والملل من القصة . فجاء التداخل بين الإحساسين المتنافرين كإلقاء حجرٍ في بركة ماء بين الحين والحين . فلو كان الإحساس والشعور على وتيرة واحدة ، أي إيجابياً كله ، أو سلبياً كله ، لما حصل هذا التفاعل مع الأحداث وتطوراتها . فلولا البرد لما أحسَّ الإنسان بنعمة الدفء ، ولولا الحرُّ لما أحسَّ الإنسان بنعمة البرد . كذلك لولا الحزن لما أحسَّ الإنسان بنعمة الفرح ، ولولا الفرح لما أحسّ الإنسان بنقمة الحزن .

٥ – اتساع المعنى من طريقة صياغة الآيات يؤدي إلى اختلاف الإحساس والشعور من معنى إلى آخر ، لا سيّما إذا كان القارئ على قدرٍ عالٍ من المعرفة باللغة العربية وأسرارها ، كما في الآية (٦٨) فإذا كان الضمير المستتر في (قضاها) يعود على يعقوب (ع) أو طريقة الدخول لنتج عنه إحساس بالحزن على يعقوب (ع) لعدم قدرته على دفع السوء عن أبنائه . أما إذا كان الضمير يعود على الله تعالى فينتج عنه إحساس بالفرح للنعمة العظيمة التي أنعم الله تعالى بها على نبيه يعقوب (ع) بحفظ أبنائه كرامةً له . كذلك في الآية (٩٣) فاستعمال المعرفة (قميصي) بدلاً عن (القميص) أو النكرة (قميص) للدلالة على الإعجاز بشفاء يعقوب (ع) من قميص يوسف الشخصي ، وغيرها من الصياغات اللفظية الكثيرة .

٦ – كان الحدث الرئيس في القصة يدور حول الرؤيا ، فبها بدأت القصة ، وبتحقيقها خُتمت ، فضلاً عن باقي الرؤى في القصة .

والحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمدٍ وآله الطاهرين

الهوامش :

---

[١] : سورة الفاتحة ١. ٤ .

[٢] : سنن الترمذي الجامع الصحيح – أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم – باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ، السنن الكبرى للنسائي – كتاب فضائل القرآن – باب من قال في القرآن بغير علم ،

[٣] : مختار الصحاح (شعر) ٣٣٩ .

[٤] : المفردات في غريب القرآن (شعر) ٧٧٠/١ .

[٥] : لسان العرب (شعر) ٤١٠/٤ .

[٦] : لسان العرب (حسس) ٤٩/٦ .

[٧] : المفردات في غريب القرآن (حسس) ٣١٨/١ .

[٨] : لسان العرب (حسس) ٤٩/٦ .

[9] : تفسير الكشاف ٦٠٨/١ .

[10] : المفردات في غريب القرآن (ملل) ١٣٨٣/١ .

[11] : أنظر شرح ابن عقيل (٤٢٤-٤٢٣/١) .

[12] : شرح ابن عقيل (٤٢٤/١) .

[13] : التبيان ١٥٥/٦ ، الميزان ٢١٦/١١ ، وانظر تفسير الطبري ٢٣٧/٧ ، الكشاف ٥٩١/١ .

[14] : شرح الرضي ٣٦٤/٢ .

[15] : كتاب سيبويه ٣٠٤/٢ .

[16] : لسان العرب (بوأ) ٣٦/١

[17] : المصدر نفسه .

[18] : انظر تفسير القرطبي ١٩٤/٩ ، والكشاف ٥٩٦/١ ، والجلالين ٣١٣ ، والتبيان ١٦٨/٦ .

[19] : انظر تفسير الطبري ٢٥٠/٧ ، ومجمع البيان ٢٤٨/٣ .

[20] : انظر تفسير الميزان ٢٤٠/١١ .

[21] : البرهان في علوم القرآن ٣٠/٤ .

[22] : شرح الرضي على الكافية ٥/٢ .

[23] : البرهان في علوم القرآن ٣١/٤ .

[24] : تفسير الجلالين ٣١٧ ، وانظر تفسير فتح القدير ٧٥/٣ ، والقرطبي ٢٢٠/٩ ، ومجمع البيان ٢٦٠/٣ .

[25] : الطب النبوي لابن القيم .

[26] : سورة يوسف ، الآية (١٥ ،و ٢٢ ،و ٢٨ ،و ٣١ مكررة ،و ٥٠ ،و ٥٤ ،و ٥٩ ،و ٦٣ ،و ٦٥ ،و ٦٦ ،و ٦٨ ،و ٦٩ ،و ٧٠ ،و ٨٠ ،و ٨٨ ،و ٩٤ ،و ٩٦ ،و ٩٩)

[27] : المقتضب ١٠/١ .

[28] : معاني النحو ١٧١/٣ .

[29] : معاني النحو ١٧٠/٣ .

[30] : المفردات في غريب القرآن (بغت) .

[31] : انظر المقتضب ٢١٤/٣ .

المصادر

١ – **القرآن الكريم** .

٢ – **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٧م .

٣ – **تفسير التبيان** . للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ). تحقيق احمد حبيب قصير العاملي . المطبعة العلمية في النجف الأشرف ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م .

٤ – **تفسير الجلالين** ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الناشر : دار الحديث – القاهرة الطبعة الأولى .

٥ - **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ). دار الفكر – بيروت.

٦ - **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (٣١٠هـ). دار الفكر – بيروت / ١٤٠٥هـ.

٧ - **الجامع لاحكام القرآن** ، القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري ، ت : ٦٧١هـ، ط١ ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٨ - **الجامع الصحيح** ، سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي .

٩ - **شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك** ، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي ، المصري ، الهمداني ، ت : ٧٦٩هـ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢٠ ، مطابع المختار الإسلامية ، ,١٩٨٠

١٠ - **شرح الكافية في النحو** ، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي (ت ٦٨٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان : ١٤٠٥ هـ . ١٠٨٥ م .

١١ - **الطب النبوي لابن القيم**

١٢ - **كتاب سيبويه** ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت : ١٨٠هـ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، نشر مكتبة الخانجي . القاهرة ، ١٩٨٢م.

١٣ - **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، الزمخشري محمود بن عمر ت(٥٣٨هـ) ، رتبه وضبطه وصححه : مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .

١٤ - **لسان العرب** ، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، ت : ٧١١هـ ، طبعه مصوره عن طبعة بولاق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع كوستا توماس وشركائه.

١٥ - **مجمع البيان في تفسير القرآن** ، الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ت : ٥٤٨هـ، صححه وحققه وعلق عليه : الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

١٦ - **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ ، دار الرسالة، الكويت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

١٧ - **معاني النحو** ، للدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م.

١٨ - **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، ت ٤٢٥هـ، تحقيق محمد سيد كلاني، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

١٩ - **المقتضب**: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٥م.

٢٠ - **الميزان في تفسير القرآن** . للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي . منشورات مؤسسة الاعلمي لبنان بيروت (د . ت) .